انحاء البلاد وقد انتظم في سلكها نحو مائة من النواب من حزبي الاحرار والمحافظين وفوق هذا وذاك فان ممثلي البيوتات التجارية والصناعية الذين كانوا يقاومون هذا المشروع أصبحوا مجذبين له بل أصبحوا من انصاره وان أشد اعداء هذا المشروع ونريد بها السلطة العسكرية أصبحت الان من انصار هذا المشروع ونذكر انه من مدة قام اجتماع كبير في لندن حضره جمهور كبير من ارباب الاموال ومديري الشركات قرروا فيه مطالبة الحكومة بانشاء شبكة جديدة من الخطوط الحديدية والتصريح بانشاء النفق فاذا تم ذلك يمكن اذ ذاك وصل الخطوط الانجليزية بالخطوط الفرنسية وقال احد خطباء الاجتماع ان انشاء هذا النفق هو بمثابة نصب تمثال للمدنية الصحيحة والسلام العام وتمثال الاخاء الحقيقي بين فرنسا وانكلترا . وقال احد المهندسين ان حفر النفق يتم في مدة ست سنوات ويكلف نحو ١٦٠٠٠٠٠٠٠ من الجنيهات وان هذا المبلغ ليس بالشيء المذكور بالنسبة لما تنفقه الدول كل عام على زيادة التسليح وعدا هذا فان النفق يعود بفوائد جليلة على الصناعة وبقرب الشعوب المتمدينة بعضها من بعض

حديث مع الفيلسوف تولستوي

قال الكاتب س. ن. ايفرلينج زرت الفيلسوف ليون تولستوي بمنزله في مدينة موسكو عام ١٩٠١ فالفيته جالساً على مقعد مستطيل بجانب الموقد وقد التف بعباءته . ولما استقر بنا المجلس وتجاذبنا اطراف الحديث الطريف القى علي الفيلسوف نظرة حادة وقال: « اني اعجب دائماً كيف ان هؤلاء الناس لا يستطيعون ان يفهموا ويدركوا ذلك المعنى الواضح البسيط وهو انه لا وجود للموت وانما هناك حياة خالدة لا يفنيها الفناء الموهوم وما الموت الذي يقض المضاجع وتعافه النفوس وتوجس منه فرقاً الا انتقال من حياة الى حياة فقلت له : اظن ان ذلك ناجم عن عدم فهم الناس من جوهر الحياة الحقيقية التي يتمسكون بظواهرها الخلابة

الفيلسوف تولستوي الروسي الشهير

قال الفيلسوف انك محق في نظريتك وأرى ان افهام الناس ومداركهم موجهة الى سطر الحياة الخارجية وبعبارة اوضح انهم يأخذون بقشورها ويعرضون عن لبابها وجوهرها وان تلك الاباطيل المقرونة بالضوضاء والضجة الفارغة التي انغمس فيهما الناس قادتهم الى حب الانانية حتى غدا كل فرد منهم لا يعرف من الحياة غير كلمة « انا » وهذه اللفظة تجر وراءها جيشا جراراً من المطالب الآخذة

برقاب بعض فلا ينتهي الانسان من ارب إلا الى ارب آخر وهكذا دواليك وكل ذلك يصدر عن ميل الانسان الغريزي الى المجد الباطل ومحبة الذات والظهور بمظهر السيد الجليل المهاب وقد ضرب الانسان صفحاً عن النظر الى حبة الحياة الحقيقية المغروسة في نفسه واعرض عن الافكار بتلك النقطة التي تنتهي عندها نقطة « انا » الوهمية الكاذبة الباطلة ويبتدىء بعدها اتحادها مع الارادة العلوية . ان جميع الناس على اختلاف الاجناس لا يفكرون بذلك وليس لديهم من الوقت ما يحملهم على التعمق في الفكر وامعان النظر في نهايتهم . وفي التعمق الفكري ينحصر كل معنى الحياة الصحيحة وقد عبر عن هذه الفكرة الصائبة احد اباء الكنيسة الاقدمين واظنك تذكره أليس كذلك ؟

فاجبت أرجح انك تشير الى كلمات القديس أوغسطين الذي يقول : « الحقيقة كامنة في نفس الانسان وهناك يجب ان يبحث عنها وهو يضل اذا طلبها في الخارج »

فاجاب الفيلسوف : أجل ! أجل ! لا تذهب بعيداً بل تعمق في نفسك فتظهر لك الحقيقة الناصعة . وهذا مطلوب من كل فرد ولكننا لا نعمل ولا نفكر بوجود الحقيقة بل اننا نوجس خيفة من البقاء وحدنا والاستسلام للافكار كأننا نخاف من انفسنا . وتنقضي حياتنا ونحن نحاول أن نبتعد عن نفسنا وعن البحث فيها عن الحقيقة وتلهي انفسنا بالاجتماعات الباطلة المدعوة بالاحتفالات في مضمار الاعمال وجميع هذه تبعدنا عن بعضنا بدلا من ان تقربنا . وفي الوقت نفسه تبعدنا عن الوقوف على الحقيقة الراهنة . إن الناس وفي مقدمتهم العلماء والمتدينون والعقلاء يستنبطون مشروعات مختلفة ويبتكرون نظريات للحياة لا لزوم لها لاحد فيضعون المشاريع الاقتصادية التي تفضي الى تفريق الناس عن بعض وتؤدي بهم الى المزاحمة والتنافس وتوجد بينهم اسباب الثورة والبغضاء والعداء بدلا من ان تقربهم من بعض وتجعلهم يتحدون في مضمار الفضائل والكمالات . ان الناس يرتكزون على العلوم الكاذبة ويعتقدون انها مناهل الحكمة العالية . ولكن لو نبذوا هذه العلوم التي تقسم الناس الى فرق وتبعدهم عن بعض لادركوا انه في الامكان التخلص من تلك القيود التي تفصلني عن

الناس وتبعدني عنهم وانه في الامكان اذ ذاك التقرب منهم والاتحاد معهم على العمل بما تطلبه تلك الارادة العالية وان في هذا ينحصر معنى الحياة واذ ذاك تحل جميع المسائل المختلف عليها وتنتهي المناقضات — اذ ذاك يجد الناس راحة النفس ويصبحون سعداء

ثم سألت الفيلسوف قائلا : « ما رأيكم بالموت الشخصي المادي ؟ »

فاجاب انه لا وجود للموت الشخصي المادي ذلك لان وجودنا الوقتي في هذه الحياة هو مظهر من مظاهر الحياة الروحية الخالدة واذا انقضت هذه الحياة المادية انقضت معها اختصاصات الجسد وعندما ندخل بواسطة الموت الى شكل حياة جديد تفقد تلك الانانية التي تعلقنا بها في هذه الحياة وندرك اذ ذاك اننا دخلنا في طور جديد من الحياة لا انقضاء له ولا انتهاء وان سعادتنا اذ ذاك تتوقف على طرح الانانية ومحبة الذات وهذا يساعدنا على الاتحاد مع الناس والتقرب منهم والرقي الى الارادة العلوية وهذه المعرفة هي المحبة وهذا واضح لي كل الوضوح لانني اذا علمت بانني لا استطيع بلوغ عرش السعادة ونيل رضاء الله سبحانه وتعالى ونيل الخلود عنده الا بتقديم الانانية على مذبح محبة اخواني في الانسانية وايثار منافعهم على منافعي الشخصية فلا ريب بانني اجنح الى ذلك وأضحي كل مستحيل لدي في هذا السبيل الذي يوصلني الى الحياة الخالدة السعيدة التي يجب ان تكون مطلب كل انسان عاقل يدرك تمام الادراك بانه غير خالد في هذه الحياة الفانية التي لا بد من نهايتها ان عاجلا او آجلا وازيدك ايضاحاً انني للحصول على تلك الاماني يجب علي ان اعمل ارادة الله لا ارادتي وكلما زدت امتثالا لارادة الله — بل كلما ادركت ان ارادتي مقيدة بارادة الله كلما دنوت من الحياة الخالدة السعيدة فانا في هذه الدنيا مسيّر لا مخير

فقلت له : اذا كان هذا اعتقادك فانك اذن تنكر ارادة الانسان التي نادى بها الفلاسفة وعلماء النفس حيث اتفقوا جميعهم على ان الانسان ذو ارادة حرة يفعل ما يشاء دون قيد ولا شرط

قال الفيلسوف : ان الفلاسفة وعلماء النفس ذهبوا مذاهب متفاوتة متناقضة ولكل واحد رأي خاص وقد ضل الناس بين هذه الاراء المتباينة واقرء (كانت)من بينهم بقوله ان الانسان ذو طبع وارادة متبدتين ودافع عن فكرته هذه دفاعاً شديداً وهذا القول يدل دلالة واضحة على ان ارادة الانسان مستمدة من ارادة أشد قوة من ارادته واسمى منها ولا شك بانها ارادة الله التي تلهم الناس الى الخير وتوحي اليهم الافكار الصحيحة المجردة عن النقائص والمنزهة عن الشوائب . ولماذا أقودك الى بعيد بل اني اوصلك الى الحقيقة من أقرب طريق بقولي لك: ان هذه الفكرة ليست من بنات افكاري ولا من عنديات بل اني اتبع فيها تعاليم المسيح الواضحة الصريحة فقد قال مراراً وتكراراً « اني افعل ارادة ابي الذي في السموات » وفوق هذا فان السيد المسيح أضرم نار المحبة الخالصة في العالم . وهذه المحبة يجب ان تكون لنا شعاراً ويجب ان نتخذها سنة نسير عليها بل يجب ان نبذل كل مجهوداتنا لزيادة نارها اشتعالا وبعد هذا البيان يجدر بالانسان ان لا يشغل غير افعال المحبة ولا يلزمه شيء آخر سواه . كثيرون من الناس يقولون : تعاليم تولستوي وفلسفة تولستوي وهذا ضلال مبين وما أقوالي الا مستمدة من تعاليم المسيح التي شوهتها العصور والتعاليم الكاذبة فأنا الان اوضحها على حقيقتها واتمسك بجوهرها فمن سار على سنتها اضطر بطبيعة الحال الى ترك اباطيل هذا العالم والاعتصام بالمحبة الخالصة ومن كان كذلك فلا ريب انه يعيش مطمئن البال ويحظى بالسعادة في المآل

قال عتبة بن ابي سفيان لمعلم ولده : ليكن اول اصلاحك ولدي اصلاحك لنفسك فان عيوبه معقودة بعيوبك فالحسن عنده ما صنعت والقبيح لديه ما تركت . ولا تنقله من علم الى آخر حتى يحكمه فان ازدحام الكلام في السمع مشغلة للفهم . وعلمه سير الحكماء واخلاق الادباء وكن له كالطبيب الذي لا يعجل بالدواء قبل معرفة الداء